الفصل الثالث

الملامـــح العامـــــة

لفكر عـائض القرنـي

obeikandl.com

obeikandl.com

الملامح العامة لفكر عائض القرني

أولاً: فهم الإسلام: والاطلاع على معضلات الدعوة إليه وتشخيصها للشباب بحجة:

أ - أن هذا واجب شرعي.

ب - أن لا يأتي غيرنا و يشخص لنا أخطاءنا و يضع لها الحلول الخادعة، فنحن أولى منه بذلك.

ت - أن عقلاء الأمم ونبلاء الناس يداوون أخطاءهم على مر التاريخ.

ومن تلك الأخطاء و المعضلات التي شخصها تحت مجهر الكتاب والسنة:

١- التأثر بطريقة علماء الكلام، فهو يرى أن عقيدتنا سهلة ميسرة لا تحتاج لكل هذه التشدقات و الطلاسم، ويتساءل هل يلزمنا في كل مسألة نفرضها على عامة الناس أن نذكر من خالفنا من الطوائف كالجهمية والمعتزلة والأشاعرة والقدرية والجبرية والمرجئة و الرافضة والخوارج؟

٢- عدم مراجعة الأخطاء و الاستفادة من التجارب، وقد أشار إلى ذلك بقوله: (كونوا ربانيين - ص ٢٢٣).

«إذن لماذا لا نقرأ ملفاتنا السابقة في العمل والدعوة والجهاد.. هل تقدمنا أم تأخرنا..؟ هل أحسنا أم أخطأنا..؟ ولماذا ندعي أن الناس أصبحوا في صحوة أنهم عادوا إلى الله، وليس للشباب أخطاء تذكر، و أن تربيتهم مجيدة، وعلمهم الشرعي متوفر. فإذا جئت تنصح.. قالوا: لا تشق الصف، ولا تثر الغبار، ولا تكن حجرة عثرة، ولا تثر فتنة على المسلمين».

obeikandl.com

٣ - عدم التجديد في مجال الدعوة وطرق الدعوة وأساليب الدعوة. يقول في محاضرته أخطاؤنا تحت المجهر: (كونوا ربانيين - ص ٢٢٧).

«يجب على الشباب المسلم، والداعية أن يعلم أنه سوف يستطيع أن يشارك مع زملائه و إخوانه في التنسيق و الابتكار في الدعوة.. فأنا عندي موهبة في الحديث، وذاك في الأدب، وهذا في التخطيط، وهذا في المال، وهذا في الجسم، فإذا اجتمعنا جميعاً رفعنا راية هذا الدين بإذن الله سبحانه وتعالى».

٤- تضخيم جوانب على جوانب.. فهو يرى أن بعض أهل الطموح إذا عشق جانباً من جوانب الخير كالجهاد أو العلم استولى عليه هذا الجانب حتى جعل الإسلام في هذا الجانب. يقول في محاضرته أخطاؤنا تحت المجهر: (كونوا ربانيين - ص٢٢٦).

«أعرف مثلاً شريحة من الشباب يدندنون بالجهاد صباح مساء، حتى تركوا طلب العلم الشرعي من أجل الجهاد، بل حملهم ذلك على التنقيص من حلقات الدروس، و قال بعضهم: لا يفتي القاعدون. فلماذا التضخيم في هذا الجانب على حساب الجانب الآخر..؟».

ومن أجلّ دروسه ومحاضراته في هذا الجانب (لا إفراط ولا تفريط) يقول في مقدمته:

«نحن بحاجة إلى هذا الموضوع لنزين به أعمالنا وأقوالنا ونشاطنا».

فنحن بحاجة على أن يكون الشاب فقيهاً قبل أن يكون مندفعاً.

صحيح أنه في أول الطريق يحدث للإنسان شيء من الاندفاع والعاطفة، أو عدم الاتزان، أو تغليب جانب على جانب. وسوف أدور في هذه الرسالة معكم في مسائل:

١- الروحانية في حياة الشباب.. جذوة القلب وتوقُّد الروح أن يعيش هذا الدين.

٢- ومنها: طلب العلم طريقه وتحصيله ومحاذيره.

٣- ومنها: التوازن -وهو لب الرسالة- كيف توازن بين العبادة وبين طلب العلم.. والعلم والعمل.. بين النشاط والبحث.. وهكذا ثم توجيهات نافعة للشاب..».

ثانياً: الاطلاع على المبادئ، و الأحزاب، و الهيئات، و النحل، و المذاهب الهدامة، و التعمق في فهم منهجها و عرضه في ضوء الإسلام..

بل إنه يرى ذلك علماً لازماً للداعية المسلم، وقد أشار لذلك في رده على الشيخ الغزالي بقوله: (الإسلام وقضايا العصر - ص ١٨١).

«ربما يكون من قصور العالم المسلم ألا يعرف واقعه ولا عدوه ولا يطلع على قول وكتب الآخرين. ولقد لمحت عند الغزالي هذه الناحية الإيجابية حتى رأيته يذكر أحياناً بعض آراء الشيوعية كما في ص ١٠٨ من كتابه (السنة..)، يوم نقل عن لينين اللعين بعض كلامه، معلقاً أو ناقداً أو مستفيداً من تلك الأخطاء التي و قعوا فيها.

ما هو عذر العالم إذا سئل عن مبدأ، أو حزب، أو هيئة، أو نحلة، أو مذهب هدام، ثم أجاب دائماً بلا أدري لا أدري؟

كيف يستطيع أن يرد على الجاهلية وهو لا يعرف الجاهلية؟».

ولقد عرض لمختلف المذاهب و كشف عن زيفها، ففي نونيته المشهورة في العقيدة تعرض: للمعتزلة والخوارج والقدرية و الجبرية و الأشاعرة، وعلماء الكلام، والروافض.

ومن أعماله أيضاً ومحاضراته المشهورة في هذا:

١- الخميني وعقيدته (محاضرة).

٢- حزب البعث (محاضرة).

٣- العلمانيون في كتاب الله (محاضرة).

ثالثاً: مواجهة أعداء الإسلام و الكشف عن باطلهم و تقديمهم للناس بكل وسطية و اعتدال.

ومنهجه في ذلك كما أورد في كتابه (الإسلام والحياة ص-١٦٠):

«نحن أمة نعرف الرجال بالحق، والذين في الساحة العالمية ويستحقون الرد فئات:

* **أولهم**: وأخطرهم وأشرهم: ملحد زنديق حارب الله و رسوله جهاراً نهاراً.

* **وثانيهم**: مبتدع متهتك حارب السنة بالبدعة، وأحدث في دين الله ما لم يأذن به.

* **وثالثهم**: شهواني فاجر، وقع في الكبائر وجاهر بها وأحب شيوعها.

* **ورابعهم**: رجل خالف الدليل الراجح إلى المرجوح، أو تكلم بلا برهان

وقد نص على ذلك نظماً في نونيته في العقيدة، تقول الأستاذة كاملة الكواري: (شرح النونية - ص ٧١).

«بعد أن انتهى الناظم من و صف النونية بعدة أوصاف في عشرة أبيات فإن السؤال الذي سيرد إلى الأذهان:

إلى من ستوجه هذه القصيدة..؟

ومن الذين سيحاربهم الناظم..؟

وما هو سبب المعركة..؟ فأجاب في هذا البيت:

أرمي بهـــا أهل الضـــلال من الأولى

ضـــجـــوا ببـــدعـــتـــهم مـع الشنآن

بأن المقصودين هم أهل الضلال الذين ضجوا. أي صاحوا ببدعتهم «مع الشنآن». أي مع بعضهم.

ومن ذلك أيضاً موقفه من مركب الإلحاد. يقول في محاضرته (الشباب واهتمامات العصر) التي ألقاها في نادي الهلال السعودي (شريط الشباب واهتمامات العصر - الدقيقة ٩):

«قبل أربعين سنة أراد ماركس و لينين أهل الحديد و النار، أعداء الشعوب، أن يلحد الإنسان، فقالوا: الله والحياة مادة، فلما أخفقوا في الاقتصاد أتو بمركب الأدب، و حرام أن تلحد هذه الجزيرة و أن يلحد فيها أحد، سواء كان صحفياً أو شاعراً أو أديباً، إن صحفنا لا بد أن تكون إسلامية، و نوادينا إسلامية و كتبنا إسلامية، وأهل الرأي لا بد أن يكون الإسلام همهم و شغلهم.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾.

و يوم نتخلى عن الإسلام نكون قد تخلينا عن شرفنا و أصالتنا و عزتنا و مجدنا.

إن مركب الإلحاد حاول بشتى الوسائل أن يصرف شباب الأمة عن الإسلام، حاول ذلك بشتى الطرق: بالتشكيك في المعتقد، بكتابة الكتب الرفيعة التي تشكِك في الرسالة، و في الله، وفي الرسول. سبحان الله، والله إن القلوب لتتفطر، وإن الجبين ليندى، وإن القلب ليرجف يوم يذكر الإلحاد، كل شيء ربما يتفاوض معه إلا مسألة الإلحاد، إنهم يريدون أن يلحد الصحفي والأديب والشاعر والرياضي في جزيرة العرب.

أما علمتم، يا أعداء الله، أن هذه الجزيرة حملت على أكتاف أبنائها لا إله إلا الله، وبعد خمس وعشرين سنة من الإسلام مات أبناؤها على ضفاف نهر اللوار و السند، وفي الهند، و في سمرقند، وفي إسبانيا - الأندلس المفقودة - تريدون إدخال الإلحاد هنا؟ أما بحثتم عن بلد غير هذا؟ لا، فهذه بلاد محمد ﷺ.

ومرض التشكيك و الإلحاد ورد كذلك في بعض المسرحيات التي تستهتر و تستهزىء بشخص الرسول الأعظم ﷺ، الذي والله، ما طرق العالم مصلح أعظم منه».

أما موقفة من أهل الكبائر المجاهرين بها فمشهور في محاضراتة وكتبة.

يقول في نونيته:

طه حسين هو العميل صراحة

ليس العميد وهكذا الأفغاني

إني عرفت القوم معرفة الذي

عرف الحقائق أيما عرفان

عمي عن القرآن والآثار يا

لله ما قد عمهم نوران

ويقول عن الشعر في زمن النكبة: (مملكة البيان - ص ٩٤).

«البردوني اليمني من أشعر الناس، وهو الآن حي يرزق، لكنه أعمى القلب و البصر؛ لأنة من كهنة الحداثين.. و العجيب أنه نظم قصيدة في الرسول ﷺ. من أعجب ما سمعت في حياتي، من أبياتها:

«بشرى من الغيب ألقت في فم الغار؟

و حياً و أمضت إلى الدنيا بأسرار».

و يقول أيضاً: «نزار قباني مثل البردوني في قبح المنهج لكن ربما نجد الجوهرة في المزبلة:

يقول:

نساء فلسطين تكحلن بالأسى

وفي بيت لحم قاصرات وقصر

وليمون يافا يابس في حقوله

وهل شجر في قبضة الظلم يثمر

لقد أبدع و لكننا لا نقبله؛ لأنه يعيش بلا مبدأ ولا إيمان ولا يعرف المسجد، فهو زنديق عدو لله ولرسوله وللمؤمنين، فلذا نمقته ونشهد الله على بغضه، ونسأل الله أن ينصفنا ورسالتنا ورسولنا وقرآننا منه».

والشيخ هنا أنصف شعرهم و أدبهم بكل وسطية و اعتدال ولا يقف عند هذه الشخصيات فيما يظهر إلا إنصافاً للرسالة والقرآن. وفي بعض مختاراته يقول عنه (مملكة البيان - ص ٩٥):

«نزار قباني تعرفونه و أنصحكم أن لا تقرؤوا له، فكل قصائده عفنة تفوح ذلاً وجنساً و شتماً.

إنما له بعض الأبيات القليلة التي استطاع فيها أن يجمع بين حسن المعنى و جمال الأسلوب.

ومن أشهر أعمال الشيخ - في هذا الجانب محاضرة - طاغوت العراق. ألقاها في مدينة أبها بيّن فيها الصورة الحقيقية للقائد العراقي صدام حسين، صدرّها بمقطوعة جاء فيها:

يا أخا المليون جندياً ألا
قدتهم للمسجد الأقصى الحزين
أولم يأتك من أخباره
أنه في قبضة الظلم رهين
سل أبا عمار عنه إن يكن
لم يزل يذكره في الذاكرين

سل شـــريف العـــرب عن مـــســـجـــده

والـفـــريـقـين وزيـــن الـعـــــــابـديـن

رابعاً: الصدع بالحق والجهر بكلمته. وكيف لا يكون كذلك..؟ وهو القائل:

أهل الضـــلالة هم خـــصـــومي دائمـــاً

لا يلتـــقي بمحـــبـــةٍ خـــصـــمـــان

ولكل مـــبـــتـــدع أقـول مـــجلجـلاً

أنـا صـــارم يـفـــري الرقـــاب يماني

تقول كاملة الكواري (شرح النونية - ص ٨٧):

«وفي هذا البيت يتحدى الناظم كل مبتدع بأنه سوف يقطع بدعتهم، و يبين شبهاتهم، و يشق رقابهم.

فالصرم: القطع. والفري: الشق.

وقوله: يماني لأن الصارم أحد أجود أنواع السيوف اليمنية".

وتتضح شجاعة عائض القرني في وضوح مطالباته وقوة ما يطالب به ويعرض ويناصح من أجله في زمن ندرت - إن لم تكن انعدمت - شجاعة المتحدثين في الوطن العربي عامة. ومن ذلك:

❖ نطالب الجميع باستقلالية الفكر و محاربة انطماس الهوية عند المسلمين استقلالية شخصية، أطالب بها الجنود، وأطالب بها الإخوة كل الإخوة أن يستقلوا في شخصياتهم حتى في أدق ما يمكن أن يغترون به الغرب أو الأمة. وأن يكون لنا نظامٌ خاص: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾.

❖ إن مسألة المجلة الخليعة لا بد أن يوجد لها بديل، أقولها بصراحة وأنا أخاطب مسؤولين، وعلماء، وطلبة علم، نصبوا أنفسهم للمسؤولية، وألقوا على عواتقهم تبعة لا إله إلا الله محمد رسول الله. ويقول:

❖ إننا قد أكثرنا من تمجيد وإطراء وفسح المجال للشعر النبطي وشعر الحداثة في صحفنا ومجلاتنا، وكأنه لم يعد عندنا شعر غير هذا الشعر.

فأما النبطي فأكثره غثاء كغثاء السيل: مدح رخيص، وغزل ساذج، وأبيات ركيكة غير متينة، وخطورة على اللغة العربية في كثر ترداد هذا النوع من الشعر الرخيص.

وأما أدب الحداثة وشعرها فهو غموض يلف الكلمات، ومقاصد مشبوهة لا تخفى على المتأمل، وكلمات مرصوصة على الأسطر يجيدها كل من يقرأ ويكتب.

إنني أطالب صحفنا ومجلاتنا والقائمين عليها بأن يفسحوا المجال قليلاً لأدب الأمة.. الأدب الإسلامي وإبراز دوره ونشر نتاج دعاته بدلاً من هذا التعتيم والمحاربة التي هي من المفرقات لوحدة الأمة، مما يسبب العداوة بين أبناء المجتمع الواحد.

فهذا نداء خالص أتمناه من هؤلاء القائمين على الصحف والمجلات بأن تتسع صدورهم للمخالف لهم في الرأي.

وتتضح مواقفه الجريئة في أعمال كثيرة لعل أشهرها:

١ - رسالة إلى الفقراء.. (محاضرة).

٢- المغنين والمغنيات.. (محاضرة).

٣- العلمانيون في كتاب الله.. (محاضرة).

٤- المرأة تقود السيارة.. (محاضرة).

خامساً: الإلمام بالقضايا المعاصرة والثقافة الواردة، يقول:

«على الداعية أن يكون ملماً ومطلعاً على الطروحات المعاصرة والقضايا الحالية، ويتعرف على الأفكار الواردة، فيقرأ الكتابات الواردة، فليس بصحيح ما قاله بعض الناس حتى من الفضلاء بعدم قراءة كتب الثقافات الواردة ! فإن هذا ليس بصحيح، فلو لم نقرأ هذه الكتب ونطلع على هذه الثقافات ما عرفنا كيف نعيش؟

وأين نعيش؟

ولما عرفنا كيف نتعامل مع هؤلاء الناس؟!

بل أرى أن على الدعاة أن يقرؤوا الصحف والمجلات، لكن بحيطة وحذر، حتى لا يصل قليلو الثقافة إلى بعض المجلات الخليعة فتفسد عليهم قلوبهم، لكن إذا أرادوا أن يطلعوا فليطلعوا بانفراد وتأمل، ليعرف أهدافهم ويعالج ذلك.

عرفت الشر لا للشر لكن لتلافيه

ومن لا يعرف الشر جدير أن يقع فيه

وقال عمر رضي الله عنه وأرضاه: «إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة من أناس ولدوا في الإسلام ما عرفوا الجاهلية».

فحق على الدعاة أن يطلعوا على هذه الثقافات ـ كما قلت ـ ومن يجد كتاباً فيه نظر فليعرضه على من هم أعلم منه حتى يكون على بصيرة، ونخرج بحل إما بتنبيه أو بنصيحة عامة».

سادساً: إقرار أسلوب الإسلام في الجدل و مواجهة الباطل و اعتباره أحد الوسائل التي تعين على مواصلة الدعوة و تضبط خطى الدعاة إلى الله..

والحوار عنده جلسة هادئة للدعوة مع المعارضين أو المشككين يسودها الإخاء، الهدوء، البرهان، الأدب.

سابعاً: السعي لإحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفهم مهمة الداعية إلى الله فهماً صحيحاً.

وله في ذلك أعمال كثيرة منها:

١- أما بعد (محاضرة).

٢- كونوا ربانيين (كتاب) جمع فيه أكثر المسائل المتعلقة بقضايا الدعوة، وإني أنصح بالرجوع له لأهميته لجميع الدعاة إلى الله.

وخلاصة أوراق الشيخ عائض القرني في هذا الشأن جمعها في مسألتين:

المسألــة الأولى

مسألة إعادة البناء للدعاة

أرى أن الداعيــة عليــه أن يكثـر من الصـداقـات، ومـد الجسـور، وعـدم الاستعجال وعدم المواجهة، وأرى أن يحاول - إذا لم يستطع أن يجعل الناس أصدقاء - أن يجعلهم محايدين على الأقل.

وأرى أنه كلمـا شك أو كلمـا رأى سوف يصطدم بجهة مـا، فإن عليه أن يتفادى ذلك بكل ما أمكن، حتى لا يخسر جهده ودعوته ووقته، فإن قضية استمرارية الداعية وقضية طرحه لمحاضراته ودروسه وفكره وعلمه وتوجيهه مكسب عظيم، وقد يفعل الداعية بهذا الجهد في الأيام ما لا يدركه كثير من الناس في سنوات، فقضية أن يخسر بسبب بعض التصرفات أمر غير محمود.

ووصيتي لإخواني الدعاة أن يعيدوا البناء في طرحهم، وأن يتركوا كل الكلمات التي قد تثير عليهم، أو تعدمهم، وعليهم بالكلمات النافعة المفيدة، فرب كلمة أفضل من مليون كلمة، ورب درس أفضل من ألف درس، فقضية شيء قد يحرج الداعية ويحرج دعوته، أو يورثه الخسارة، ويورثه فقدان مكاسب، من الحكمة كل الحكمة أن يصطبر تركه وأن يتركه، أو أن يؤخره، وأن يشاور فيه.

ثم إن على الداعية أن يكون كالماء في الطريق، فالماء عندما يكون متسرباً لا يصطدم بالصخور، ولكنه يلتوي يمنة ويسرة، أو يقفز من عليها بهدوء، أو

يأتي من تحتها ... وهكذا، فهي طريقة الداعية كالماء، أو يكون كشجرة لينة أمام العواصف، أي أنها لا تقف صلبة فتكسر، ولكنها تميل مرة يمنة ومرة يسرة، وهذا من طبيعة المؤمن ـ كما وصفه صلى الله عليه وسلم ـ أمام البلاء.

ولذلك يذكر الغربيون أن مكتشف عجلات السيارة اكتشفها في البداية من الحديد الصلب، فلما مشت أول سيارة بهذه العجلات تكسرت شظايا من الصخور، وشظايا من الصخور، فما ارتاح السائق ولا الراكب، وسببت إرباكاً عظيما، فغيرت هذه العجلات إلى عجلات المطاط التي تتميز بأنها تتفادى ذلك، فهي تقبل الضغط، وتقبل الانحناء، ولكن في حدود مصلحتها، ومصلحة الراكب والسائق، وهكذا على الداعية أن يكون بصيراً.

obeikandl.com

المسألة الثانية

إعادة البناء في النصيحة

هل تكون النصيحة سراً أو جهراً؟ وللإجابة على ذلك نقول: المعهود من النصوص وسير السلف الصالح أنه قد حدثت النصحية أحياناً سراً وأحياناً جهراً بحسب المصلحة، وأرى أن الضابط في ذلك المصلحة والثمرة الحاصلة في هذه النصيحة، فإذا كانت بالسر أمكن وأحسن بذلك سراً، وإن كان مقصودها بالجهر - وبذلك تحصل الفوائد العظيمة- فهذا الأسلم فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر». وورد في حديث آخر: «سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله».

وقد صح أن أبا سعيد رضي الله عنه وأرضاه أمر ونهى عن المنكر على مرأى ومسمع الناس عندما أراد مروان أن يقدم الخطبة قبل الصلاة في يوم العيد، ولما رأى رجلاً آخر يسحب مروان قال: أما هذا فقد أدى الذي عليه.

فلو أن النهي جهراً لا يجوز، لأنكر الصحابة ذلك، ولكنهم أقروا هذا الفعل، وقد حدث نحو ذلك من سلمان وعمر على المنبر، والعجوز أو المرأة قاطعت عمر وغير ذلك، وعند ابن أبي العاصم وعند الحاكم أن من أراد أن ينصح سلطاناً فليأخذه بيده سراً، ولينصحه، وهذا وراد، ولكنه ليس قاعدة عامة دائماً أن تكون سراً، وليس هناك قاعدة عامة دائماً أن تكون النصيحة جهراً، بل المصلحة في أن يتوخى المصلحة في ذلك.

فإنه قد تكون المصلحة كل المصلحة في أن يكون الإنكار على رؤوس الناس، ليستفيد الناس، ولتقوم حجة الله سبحانه وتعالى، ولينتصر دينه كما فعل موسى بفرعون على رؤوس الأشهاد.

وقد تكون المصلحة بأن تكون سراً لئلا يشوش، ولئلا تحدث فتن.

فعلى كل حال، من جعلها دائماً وعموماً سراً فقد أخطأ، ومن جعلها جهراً دائماً فقد أخطأ، والأحسن أن يعاد فقه هذه المسألة، وأن ينظر في النصوص الواردة في ذلك، وليتبين أنها قد حدثت مرة جهراً ومرة سراً، والله المستعان.

ثامناً: التنصل من كل الارتباطات ما عدا الارتباط الإسلامي وحده. (لا وطنية في الإ سلام)..جاء في خطبة له (مجتمع المثل - ص ١٦٨):

وأينما ذكر اسم الله في بلد

عددت ذاك الحمى من صلب أوطاني

بالشام أهلي وبغداد الهوى

وأنا بالرقمتين والفسطاط جيراني

«الأرض أرض الله... والوطن وطن الله... والماء ماء الله.. وليس لأحد عهد من الله أن يرث الأرض إلا بطاعة الله...وتمييز بعض الأرض على بعضها إنما هو بتمييز الله لها، وليس للمسلم وطن خاص يقاتل من أجله، فلسنا كما يقول أحمد شوقي:

وطـنـي لـو شـــــــغـلـت بـالـخـلـد عـنـه

نـازعـــــتني إلـيـــــه في الـخـلـد نـفـــــسي ! !

فهذه عقيدة فاسدة كاذبة خاطئة.. نسأل الله أن يرزقنا وإياكم جنة عرضها السموات والأرض.

الوطنية أصبحت مبدأ يدعو إلى أن تعبد الوطن.. وأن تسجد للوطن..

القروي شاعر لبناني مجرم ملحد يقول:

بـلادك قـــــدمـــــهـــــا على كـل مـلـة

ومن أجـلـهـــــا أفطـر ومن أجـلـهـــــا صـم !

يقول: هذه الحجارة؛ هذا التراب قدمها على كل ملة.. على الإسلام والنصرانية.. واليهودية.. ومن أجلها أفطر وصم.. ومن أجلها سبح.. ومن أجلها اركع.. ومن أجلها اسجد...

إن بعض وسائل الإعلام تغرس في الأفهام عقيدة الوطنية.. وتقول: نحن نقاتل من أجل الوطن.

لا... نحن نقاتل من أجل لا إله إلا الله محمد رسول الله.

نقاتل من أجل أن تبقى مقدساتنا.

والقتال من أجل الوطن جاهلية حديثة.. صنعها معظمو التراب.

جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله.. الرجل يقاتل شجاعة وحمية... أي ذالك في سبيل الله؟

قال: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله».

تاسعاً: توظيف الطاقات فالجميع شراكة في عبادة الله وحده لا شريك له..

فكل من سد على المسلمين ثغرة من علمائهم في الفتيا أو الوعظ أو الخطابة أو الكتابة أو الإعجاز العلمي أو التربية أو الأدب أو الشعر فإنه يدعى له ويسدد ويعان ويؤجر بحسب قصده، فكل ميسر لما خلق له، ولا يطلب منه غير ما يحسن، ولا ينتقص فيما يحسن.

وقد أورد في كتابه لا تحزن (ص- ٤٨١) قوله:

«وذقت طعم الحياة فوجدت فيها نوعاً يسوق لك وللآخرين الإسعاد، وهو احترام مواهبهم، والاعتراف بقدراتهم، وتشجيع طموحاتهم، وعدم مصادرة جهودهم، وإلغاء دورهم».

عاشراً: عدم التعصب والحزبية واعتبارها من العلوم الدخيلة...

فليس من صفات أهل السنة التحزب والتعصب لمذهب من المذاهب الأربعة أو غيرها، والغضب لها والموالاة والمعاداة عليها.

وكل هذا عنده أمر محدث لا أصل له. يقول (كونوا ربانيين - ص ٢١٣):

«وكل يؤخذ من كلامه ويرد إلا رسولنا صلى الله عليه وسلم، وبالمقابل لا يجوز التنقص من أئمة المذاهب وعلمائهم، كالحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة، بل يترحم عليهم، ويدعى لهم بالمغفرة».

وهذا وصف آخر يصف به طالب العلم وهو يمتثل للحق فيقول (اقرأ بسم ربك الذي خلق - ١٧١):

«وطالب العلم سليم الصدر، طاهر الظاهر والباطن. وما أتت أمراض النفوس والأحقاد والضغائن والطعن والغيبة إلا من آثار الحزبية المنبوذة البغيضة.

فإياك يا طالب العلم أن تكون حزبياً فتمقتك القلوب، وتفقد كثيراً من إخوانك المسلمين، وصاف جميع المسلمين واعمل مع جميع المسلمين، وتعاون مع جميع المسلمين، واجعل لكل مسلم منك حظاً ونصيباً.

بالشـــام أهلي وبغـــداد الهـــوى وأنا

بالرقـــمـــتين وبالفـــسطاط جـــيـــراني

الحادي عشر: لا علم بلا إيمان...فنحن في حاجة إلى أن نتكلم للناس عن الإيمان قبل العلم...

لأن الله قال في القرآن: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالإِيمَانَ﴾.

يقول أبو الحسن الندوي: قلب بلا إيمان ككتلة لحم.. كتلة ميتة ولكنها ترمى في الزبالة، وعين بلا إيمان مقلة عمياء، ويد بلا إيمان يد خاطئة آثمة، وجيل بلا إيمان قطيع من الغنم.. وقصيدة بلا إيمان كلام ملفق.. وكتاب بلا إيمان كلام مصفف.

والشيخ عائض يختلف مع كثير من الدعاة في الساحة من القصصيين ومن الصحفيين ومن الشعراء..ممن يكتب وقد جعلوا المعرفة شيء والإيمان شيء آخر.

كما شهَّر كثيراً بمن ينادون بفصل العلم عن الإيمان، ومن ذلك ما جاء في رسالـــته العلم بين يدي العالم والمتعلم (اقرأ بسم ربك - ص ٣٠):

«أتاتورك أتى إلى الأتراك ففصل الإيمان تماماً، وسحق الإسلام مطلقاً، ودمر المساجد، وأتى بالعلمانية الكافرة، فعبد العلم من دون الله تبارك وتعالى؛ ولذلك قال عز من قائل في الكفر وأهله: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾، ويقول الله عز وجل عنهم: ﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ﴾.!

يقـــول كـرسي مـرســـون في كتـاب (الإنسـان لا يقـوم وحـده): يا أيهـا الناس، يـا أهل المشـرق -يعني يا أمـة الإسـلام- قـدمنا لكم خـدمـة الإنسـان للإنسان ـ يقصد الطائرة والصاروخ والثلاجة والبرادة - فقدموا لنا خدمة الروح للروح - يقصد لا إله إلا الله محمد رسول الله -.

ويوم يأتي الإنسـان ليـعـيش العلم بلا إيمـان سـوف يضل الأمـة، وسـوف يذهب بالبلاد إلى الهاوية، وسوف يخرب عمار الدنيا كل الدنيا.

فالصحفي إذا لم يؤمن بالله كتب بقلمه كتابات غير مسؤولة..

كلمات إلحاد.. كلمات الزندقة.. كلمات الفاحشة.. ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾.

والشاعر يوم لا يؤمن بالله سوف يكون هامشياً لا يحمل رسالة.. ولذلك إنما تميز محمد إقبال شاعر الإيمان والحب والطموح..»

الثاني عشر: الاعتماد على الكتاب والسنة، والاستناد على أقوال السلف...

فكأنه يمتثل لقول الأوزاعي حين قال: عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس، وإياك ورأي الرجال وإن زخرفوه بالقول، فإن الأمر ينجلي وأنت على طريق مستقيم.

وهذا لا يتعارض مع كل ما استفاده عائض القرني من المعارف المتنوعة التي انعكست مؤخراً على ثقافته ومحاضراته، ولا على ما اقتبسه من آراء المفكرين المعاصرين في الشرق والغرب وثقافاتهم وأطروحاتهم.

فالأصل عنده في العلم الكتاب والسنة وما استنبط منها، وأما ما سوى الكتاب والسنة من العلوم فإنها تعرض عليها، فلا يعول في العقائد ولا في الأحكام ولا في الآداب ولا في الأخلاق ونحوها على كتب الرأي أو كتب الفكر.

وكتب المتقدمين أعظم بركة وأجل نفعاً من كتب المتأخرين، وخاصة كتب السنة ودواوين الإسلام، كالكتب الستة، ومسند أحمد وما صح عنه صلى الله عليه وسلم.

وأحاديث الآحاد تقبل، ويعمل بها بما صح منها في العقائد والأحكام وغيرها من مسائل الدين، خلافاً للذين لا يعلمون.

ولا يستدل بالحديث الضعيف في العقائد والأحكام، ويجوز ذكره - مقروناً بضعفه أو بصيغة التمريض (روي) - في فضائل الأعمال بشرط أن لا يكون شديد الضعف، وأن يشهد له أصل، وأن لا يعتقد أن الرسول ﷺ قاله.

ويحرم ذكر وعرض الأحاديث الموضوعة المكذوبة، إلا على وجه بيان ضعفها.

ومن انتقص السنة أو أهلها، أو ألمز علماء السلف، أو الحديث النبوي وأهله، فهو دليل على الزندقة، ونبرأ إلى الله منه و من قوله وفعله: ﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾.

و أفضل الطوائف هم أهل الحديث، وهم أسعد الناس بالاتباع، وأبعدهم عن الابتداع، و أقربهم للصواب، وأبركهم علماً، وأعظمهم فهماً، وهم في الطوائف بمنزلة الصحابة، ومن ينتقصهم بمنزلة المنافقين.

obeikandl.com